

الوصف العام للتفسير: ينقل كثيراً عن شيخه محمد عبده، ولا فرق بين الرجلين في المصادر والمنهج والهدف، فمنهجه في التفسير الاستعانة بالآيات أي تفسير القرآن بالقرآن، وبما صح عنده من أحاديث الرسول ﷺ وربما جرى عليه سلف الأمة، وبأساليب لغة العرب مستعينا به ذلك بعقله المتحرر من التقليد للمفسرين إلا فيما يقتنع به من أقوالهم، ويحدث بعض تلاميذه عنه أنه كان لا يراجع ما يكتب في التفسير إلا بعد أن يكتب فهمه في الآية حذراً من تأثير أقوال المفسرين على نفسه وبين الدافع له على طرقة هذا الباب فقال (٧/ ١) كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو، ونكت المعاني ومصطلحات البيان. ومنها ما يصرفه عنه جدل المتكلمين، واستنباطات الفقهاء المقلدين، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات. وقد زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت في عهده، كالهئية الفلكية اليونانية وغيرها، وقلده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآيات فصولاً طويلة بمناسبة كلمة مفردة كـ "السماء والأرض" من علوم الفلك والنبات والحيوان، وتصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن. ثم قال فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأول فيه ثم إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح، وهو ما ترى تفصيل الكلام عليه في المقدمة المقتبسة من دروس شيخنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعال وأحسن جزاءه، ثم العناية إلى مقتضى حال هذا العصر في سهولة التعيين، ومراعاة أفهام صنوف القارئ، وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها إلى غير ذلك ما تراه قريباً،